ولن نذهب بعيداً فى الاختيار والتمثيل ، فهذا أمرٌ يطول ، ونحسب أننا عرضنا لألوان الهجاء فى هذا الباب ، وحشرنا أنواعه ، وجمعنا الأقوال فيه ، فأبرزنا لكلّ صورةً تخيلها الشعراء ، ولم نغادر فيما نرى كبير أمر مما يُهجى به الإنسان إلا رويناه ، اللهم إلا ما لم نستبح سرده هنا . ولعلنا جعلنا فى هذا المتحف الكاريكاتورى ألواحاً تفيد فى فهم الطريقة التى سلكها أدباؤنا على العصور فى شعرهم ، فجاءوا بروائع البيان وخلدوا بقولهم على الزمان ، ذلك لأن هذا الفنّ صعب المراس ، شديدُ الأسر ، قوى الوقع ، نذيرٌ بتوريط القائل وإيقاعه فى حبائل المهجوّين ، وربما أودى بالحياة ، فلا يَقبلُ الناسُ جميعاً قولا فى مثل هذا الإقذاع إذا كانوا يستطيعون الانتقام لكرامتهم وأنفسهم . وقديماً ساق مثله إلى قتل الشعراء وسجنهم وتعذيبهم لعلهم يرتدعون أو يرعوون ، أو يتوبون عن هذا القول ، ففيه حطّ من قيمة المهجوّ ، وتندّر به وسخرية وتهكم وضحك ، فيسير ذكره على الأفواه تبتسم إشفاقاً حيناً وانتقاماً حيناً آخر . ولكنه الفنّ على كلّ حال يبدو كآلة التصوير تلتقط ما ترى من ألوان وظلال ، بل إنه كريشة المتفنن تجسم وتضخّم كيف تريد لتبلغ من المهجوّين الغاية ، وقد رأينا أن أكثرهم نال ما أراد ووقع حيث تمنى ، فكان التوفيقُ حليفَ العباقرة من الهجّائين رفعهم إلى مصاف الشعراء العالميين ، وهذا الذى سعينا إليه جاهدين فى عرض ما كان منهم من شرّ كثير لم نصنعه بأقلامنا ، وناقل الكفر ليس بكافر ، فيما يقولون .